اليسار الاوروبي وحتى بمنظمات الفوضويين (مجموعة بادر ـــ ماينهوف العدمية في ألمانيا) .

وكما نرى فان هذه التغييرات في المستويات تؤدي الى تحويل مرمى العلاقات الاجتماعية الى غير محله . فلم يعد الامر بالنسبة الى الصحافة اظهار التعارض بين الطبقة الصهيونية والامبريالية المسيطرة وبين الطبقة الفلسطينية المسحوقة بل بين النظام والفوضى ، بين السلام والارهاب ، بين الحضارة والبربرية ، بين الشرف والجريمة ، بين البراءة والشر ، بين الشجاعة والجبن ، بين الحب والحقد ، بين الحياة والموت .

بالاضافة الى ذلك علينا ان نشير الى **الانقلاب الكامل في المسؤوليات** الذي قامت به الصحافة على مستوى الصراع الاسرائيلي العربي . ان أصل هذا الصراع كان التغلغل الصهيوني المتتابع في فلسطين منذ سنة ١٨٩٠ وبصورة خاصة منذ سنة ١٩٤٨ . تاريخيا اذن الصهيونية ، « هي التي بدأت » وهي التي تتحمل مسؤولية الصراع .

الا أن الصحافة كانت تضع اسرائيل في موقع المهاجَم ، المعتدى عليه . أما الغارات الجوية على القرى والمخيمات في لبنان فكانت تسميها « ردود ثأرية » يطالب بها شعب يطالب « بالانتقام » . ان اسرائيل تدافع عن نفسها «كما ينبغي» ضد الاعمال العدوانية . ان أي أمة لن تجرؤ على ادانة اسرائيل ببراءة . وهكذا فان انقلاب المسؤوليات واضح .

[٥] مبدأ العمل : ان الايديولوجية المسيطرة تنتج تأثيراتها بتحفيزها العناصر العاملة على العمل أي بعرضها عليها أهدافا عملية ووسائل استراتيجية وتكتيكية من أجل الوصول اليها . ان الايديولوجية توظف قوتها التعبوية في جهاز ايديولوجي مسيطر .

وهكذا فبعد أحداث ميونيخ شددت الصحافة على ضرورة حل مشكلة الارهاب ، هذا السرطان الحامل بذور الحقد . وقد وجه الرئيس نيكسون ، مستنكرا ، نداء الى كل الشعوب لوضع الوسائل الفعالة من أجل الحفاظ على النظام والسلام موضع التنفيذ . الا انه ينبغي ايضا قطع الشر من جذوره والاسراع بالمفاوضات بهدف الوصول الى سلام دائم في الشرق الاوسط . وقبل كل شيء ينبغي حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين . ويعتقد البعض (ستروي رئيس مجلس الشيوخ البلجيكي في افتتاحية لصحيفة لا ليبر بلجيك) أن العرب والاسرائيليين عاجزون عن حل هذه المشكلة بأنفسهم ويقترح هذا البعض ما يشبه « مشروع مارشال » يهدف الى اسكان الفلسطينيين في منطقة واعطائهم البنية التحتية الاساسية في النمو الاقتصادي . (لم تعر الامم المتحدة اقتراح السيد ستروي أذنا صاغية) كما اقترح البعض الحد من الارهاب والعنف بواسطة التربية والنظام . أما بعض الانكليز فقد عبروا عن روح هجومية واضحة عندما أعلنوا عن استعدادهم للانخراط في الجيش الاسرائيلي لتصفية المقاومة الفلسطينية (أوردت هذا الخبر صحيفة لا نوفيل ريبيبليك) . وتم الايعاز ايضا ببعض الاعمال الرمزية : فجرى ، هنا وهنالك ، الوقوف دقيقة (أو عدة دقائق) صمت حدادا على الرياضيين الاسرائيليين . الا أن ما يهم الصحافة بشكل خاص كان عدم الوقوع تحت تأثير صدمة هذه الاحداث و« انقاذ الالعاب » وعدم الخضوع للابتزاز واستئناف الالعاب الاولمبية .

وهكذا كما نرى فان الصحافة ، انطلاقا من اقتراحات مستمدة من مشكلة تم اقتلاعها من أسسها السياسية والاقتصادية ، تواجه وسائل عمل هي الاخرى وضعت في غير محلها اذ أنها لا تضع الصهيونية المجسدة في دولة اسرائيل والتي هي أصل المشكلة موضع الشك والاتهام .

[٦] مبدأ الزمنية : ان الايديولوجية المسيطرة تنتج تأثيراتها بوضعها العناصر العاملة في المجتمع ضمن أطار الزمان وببنائها لها ماضيها من خلال اعادة تأويله (من أين جئنا ؟) وبرسمها لها مستقبلها (الى أين نحن ذاهبون ؟) .